نحو بديل إسلامي للفكر الغربي

بقلم حسين يوسف

1- المقدمة :

إن الغاية من هذا البحث هي إلقاء نظرة عامة على الخطوط العريضة الأساسية للفكر الغربي وعلى طريقة تدريسه الحالية في العالم الإسلامي . ثم عرض أسس الفكر الإسلامي البديل وطريق العودة إلى الأصل الإسلامي . ولعل أخطر العوالم وأشدها تأثيرا و تغييرا لعقليات الشعوب وسلوكهم هو عالم الأفكار . ذلك أن عالم الأفكار يعتمد أساسا على العقل البشري واستنتاجاته . والمعلوم أن العقول تصارع العقول فتتباين تبعا لذلك وجهات نظر المفكرين وتتعدد آراؤهم حول الموضوع الواحد .

وللحد من خطر عالم الأفكار الكامن في تباين النظريات والآراء لابد من تبني رؤية واحدة واضحة تقضي على البلبلة و الحيرة عند الناس وترشدهم إلى الطريق الأصوب . طريق الخلاص من التباين و الصراع العقلي .

2 - أسس الفكر الغربي :

من الواضح أن مصدر ثقافتنا وفكرنا ومفاهيمنا عن الوجود والكون والإنسان والحياة لازلنا- في العالم الإسلامي - نستقيها من الفكر الغربي الذي أصبح أساسا ومنطلقا للعلم والمعرفة عندنا ومصدر معيار الحق والخير والجمال فالكل ينظر إلى الحياة من خلال منظاره ويحل مشكلات مجتمعه على أساسه ويخطط لتطويره وتنميته على منواله .

إن الفكر الغربي يدرس في مؤسساتنا التعليمية دون تمحيص ولا نقد ولا تصحيح ، بل

يدرس على أنه يمثل الحقيقة الوحيدة المنشودة ، وفيما يلي أهم أسس هذا الفكر الدخيل :

1 - إن تصور الفكر الغربي للوجود هو تصور لكون لا إله فيه ، فالمادة هي أصل الوجود وأساسه الأول لدى الماديين .. هذا التصور خال من الاله الخالق المهيمن ومن أية صلة للإنسان وللطبيعة به ، وخال من أية حياة وراء هذه الحياة .

وفي مؤسساتنا التعليمية ندرس لابنائنا وطلابنا نظريات من هذا النوع .. ندرسها لا على انها فرض علمي او مجرد نظرية علمية تحتمل الخطأ والصواب ، بل ندرسها على أنها حقيقة علمية نهائية مفروغ من صحتها .

فعلى سبيل المثال تدرس المادية بتصوراتها للوجود وأساسه - في أقسام الفلسفة - على أنها صحيحة فالمادة أساس الوجود وهي أزلية وخالقة .. يدرسها مدرسون مسلمون اسما ودعاة فكر هدام ومنحرف أساسا .

والطبيعة عند الماديين هي التي تخلق وتهدم ، وهي التي تدبر الأمور بقوانينها التي تتسم بالحتمية وعدم التخلف في كل الأحوال ، فداروين مثلا يقول : " إن الطبيعة تخلق كل شيء وليس هناك حد لعملية الخلق عندها " .

nature creates everything and there is no limit to its creativity .

ونحن مازلنا ندرس وندرّس لأبنائنا نظرية النشوء والإرتقاء عند داروين ، ومازلنا نعتقد أن الإنسان قد تطور عن قرد وأن الجد الأول للانسان كان قردا وأنه بفعل الطبيعة والبيئة وعوامل التطور والتغير والصراع والصيرورة أصبح الانسان على شكله الحالي ، مازلنا نعتقد بصحة نظرية داروين مع أن التجارب أثبتت أنه لا علاقة بين الجنس البشري والأجناس الأخرى وأنه لا توجد علاقة مشتركة بين الجنسين ، فقد أعلن الدكتور رونالد جونسون أستاذ علوم الأجناس البشرية عام 1974 : " ان العلماء يستطيعون الان أن يقولوا بعد دراسات وتجارب إمتدت سنوات طويلة بنسبة 99.9 بالمائة من الدقة أن الإنسان سار منتصبا على قدميه منذ أن وجد على الأرض ، أي أنه بدأ تاريخه الإنساني منذ أكثر من ثلاثة ملايين سنة."(1) كما أكد العالم الفرنسي جان بيفتو - رئيس المجمع العلمي الفرنسي سابقا - بعد أن أوقف من عمره نصف قرن لدراسة الإنسان : " إن الإنسان ليست له علاقة تجانس بالقرد وأن كل

المشابهات بين القرد والإنسان غير كافية لنجزم بوجود أصل واحد للإنسان والقرد " (2) وجان بيفتو يرفض هذا الإفتراض لاعتقاده أن الإنسان لم يظهر على الأرض مجرد صدفة بل إنه كان هو الهدف الأخير من تنظيم الكون ولذلك جاء مركبا في أكمل تقويم .. أما نحن فمازلنا نقول بأن الأمور تحدث بالصدفة وبأنه ليست هناك عناية الهية وكأننا خلقنا عبثا وتركنا سدى .

2 - أن الفكر الغربي لا يصوغ رؤيته للحقيقة والواقع على أساس العلم الصادر عن الوحي والعقيدة الدينية ولكن على أساس التأملات والنظريات الفلسفية . إنه قائم على الإنكار المطلق للوحي والنبوة والإنكار لكل حقيقة تأتي من هذا الطريق إنه يعد حقائق الدين الأساسية مجرد نظريات وأوهام مرفوضة لا فائدة منها .

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض الكتاب المسلمين حين يتعرضون لبعض النظريات الغربية يخطئون في فهمها وعرضها . فهذا الأستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة في كتابه " روح الدين الإسلامي " وبالتحديد في الفصل السابع عشر منه بعنوان " العلم في الإسلام " نجده يقرر " فالحكمة القرآنية بنص الآيات التي أوردناها أساسها العلم الثابت لا الظن والفكر المجرد كما هو شأن الفلسفات التي كانت قبل الإسلام كاليونانية وغيرها ، وهذا طراز من الحكمة لم يتطور إلى شكل فلسفة إلا في القرن التاسع عشر تحت اسم الفلسفة الوضعية poxtivism وهي أحدث الفلسفات نشوءا وأعمها سلطانا على العقول . فقد تعبت الإنسانية من الفلسفات الظنية وانفت أن تنقض في كل ما ابرمته ودانت له في الجيل السابق ، فظلا عن أنه كثيرا ما أدت الظنيات إلى بناء أحكام خيالية وطرحت باهلها إلى مناح شتى من الخلافات ، هذا رأي الفلسفة الوضعية التي أساسها الدليل المحسوس الذي لا ينقض في عهد من العهود المستقبلة وهو بعينه أساس الحكمة القرآنية " (3) .

ان القول بأن أساس الفلسفة الوضعية هو الدليل المحسوس قول صحيح فهي فعلا لا تؤمن إلا بالمحسوسات شأنها في ذلك شأن الفلسفات المادية التجريبية ، أما القول بأن أساسها هو بعينه أساس الحكمة القرآنية فهو قول خطير ودعاية لفلسفة الحادية تتنافى تماما مع تعاليم القرآن الكريم ذلك أن الفلسفة الوضعية تقول بسيادة الطبيعة على الدين والعقل معا ، وترفض كل معرفة دينية بوصفها معرفة لا تقوم على الدليل المحسوس ، وتجعل الطبيعة

وحدها أساسا ومصدرا للمعرفة .

فكل ما يصدر من الطبيعة ويأتي عن طريقها فهو الحقيقة والعلم والمعرفة ، وكل ما يأتي من وراء الطبيعة وخارجها فهو وهم وخداع وليس من الحقيقة في شيء .

وبناء على ذلك يكون الدين أو الوحي (أي ما بعد الطبيعة في نظرهم) خداعا وخرافة ، وتكون المعرفة الدينية معرفة وهمية لانها ليست صادرة من الطبيعة والبيئة والواقع الذي يعيش الإنسان فيه.

اذن فهذه الفلسفة تبعد الوحي عن توجيه الانسان وتبعده عن تنظيم الجماعة الإنسانية على أساس الدين وبذلك لا يمكن أن يكون أساسها هو بعينه أساس الحكمة القرآنية كما ذكر الأستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة .

3 - ان الفكر الغربي يدعو إلى الأخلاق النسبية ويرفض القيم المطلقة . فجون لوك الفيلسوف الانجليزي التجريبي يقول بنسبية الأخلاق فما هو خير في بلد ما قد يكون شرا في بلد آخر ، وما هو شر في بلد ما يعد خيرا في بلد آخر . والعدالة نسبية فما يعد عدلا في هذا البلد قد يعد ظلما في ذلك البلد ... وما يعد عدلا اليوم قد يصبح ظلما غدا . والماركسية تتبنى نظرية التطور ، فالأخلاق والقيم في تطور مستمر وليس هناك ما نسميه بالقيم المطلقة النهائية الثابتة .. ان كل شيء في حركة دائمة .. وكل شيء خاضع لعملية التطور .

ان في تدريس مثل هذه النظرية لابنائنا خطر كبير على مجتمعاتنا وثقافتنا وأصالتنا ، لأنها تجعلنا نشك ونشكك في ثبات القيم السائدة في مجتمعاتنا ، ويصبح كل شيء قابلا للتغير ومحل نظر.

4 - من أسس الفكر الغربي أيضا المذهب الإنساني humanism الذي يعطي للانسان قيمة كبيرة ، بل يجعله مقياس كل شيء فالانسان عند فويرباخ مثلا هو خالق الدين ، فالدين ليس موحى به من خارج الإنسان .. وحسب فويرباخ " إذا أردنا إيجاد حياة أفضل فسنخلق حياة أفضل ، ولكن لكي نريد هذا ونريد ان نحققه يجب أن نضع مكان محبة الله محبة الإنسان كدين وحيد حق ، وان نضع مكان الإيمان بالله الإيمان بالإنسان نفسه وبامكانياته الخاصة وبعظمته ... الإيمان بان تقرير المصير للانسانية ليس من طبيعة خارجة عنها أو فوقها

وانما يرتبط بها نفسها تمام الارتباط " (4).

وفي الغرب اليوم أصبحت لفظة الدين تعني الدين الشخصي فكل إنسان يستطيع أن يخلق دينا شخصيا خاصا به ، أما الدين الموحى به فقد أصبح في الغرب تراثا عقيما وتقاليد بالية .

وفي نظر كانط Kant الفيلسوف الألماني فإن الإنسان هو الذي يضع القواعد الأخلاقية التي يسلك الناس وفقها في معاملاتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض .

وفي بلادنا الإسلامية يتم تدريس المذهب الإنساني لطلابنا بطريقة تجعلهم ينبهرون به دون أن يدركوا خلفيات هذا المذهب وخفاياه المتمثلة في تأليه الإنسان واحلاله محل الله عز وجل .

5 - ان الفكر الغربي ذا نزعة ذاتية مركزية ، ذلك ان الغرب ينظر إلى الحياة من زاوية واحدة زاوية العصبية الغربية فهو حين يتحدث عن الإنسان وحقوقه والحضارة الإنسانية انما يتحدث عن الانسان الغربي وحقوقه والحضارة الغربية لان أوربا في نظرهم هي محور العالم ومركزه دائما وأي شيء لم يكن مصدره أوروبا يهون من شأنه ويغفل .

ولقد درجنا في بلداننا الإسلامية على تلقف كل شيء من الغرب واعتقدنا أن الفكر الغربي هو وحده الذي يمثل الحقيقة وليست هناك حقيقة أخرى في أي مكان من العالم غير هذه الحقيقة الغربية والدليل على ذلك أن النظريات والفلسفات التي تدرس في مؤسساتنا التعليمية كلها نظريات وفلسفات غربية ، بينما نجهل ونتجاهل كل فكر شرقي وكل حضارة وحقيقة شرقية . فكأن الصين واليابان والهند والعالم الإسلامي لا فكر عندهم ولا حضارة ، بل ليس لهم وجود في خريطة الفكر العالمي .

ان الحكمة في بلداننا الإسلامية أصبحت حكمة غربية فقط ومن أراد أن ينشد الحكمة فلينشدها في الغرب فحسب لانه لا وجود لما يمكن أن نسميه بالحكمة الشرقية !

ونحن بسلوكنا هذا ساهمنا وما زلنا نساهم في تثبيت النزعة الذاتية المركزية للفكر الغربي الذي لا يمثل الحقيقة المطلقة النهائية بل يمثل الحقيقة النسبية خاصة ان كثيرا من النظريات التي صاغها مفكرو الغرب هي نتيجة رد فعل في ظروف معينة ويصدق عليها قول هيجل " الفيلسوف ابن زمانه " .

وهكذا نلاحظ من خلال هذا العرض لاهم اسس الفكر الغربي انه يهمل البحث عن الخالق الذي ابدع الكون كما يهمل البحث عن الغايات القصوى واليوم الآخر والبعث والنشر لانه لا يعني إلا بالمحسوس الملموس ويرفض كل ما يدخل في نطاق عالم الغيب .

ان الفكر الغربي في الحقيقة يهمل ويهدم كل القيم التي نؤمن بها في مجتمعاتنا الإسلامية ويبث فينا سموم الالحاد والمادية التي لا تؤمن الا بأمور الدنيا وتجعلها هدفها الأسمى وغايتها النهائية .

3 - <u>اسس الفكر الإسلامي:</u>

ان الفكر الإسلامي يهدف إلى تكوين الإنسان المسلم ولا يمكن تكوين هذا النوع من الإنسان إلا بتغيير تصوراته ومفاهيمه واخلاقياته وانماط سلوكه كلها وتخليصها من شوائب النظرة المغايرة للاسلام.

وفيما يلي أهم أسس الفكر الإسلامي :

1 - ان الفكر الإسلامي يعلم ان وحدانية الله هي المبدأ الأول للوجود في الإسلام ولكل شيء إسلامي ، فلا يجب أن تدرس نظرية ما غربية كانت أو شرقية على أنها صحيحة أو انها حقيقة علمية إذا تعارضت مع هذا المبدأ . ولذلك فإن تدريس العلوم في الإسلام يجب أن يعين الانسان على معرفة ربه لكي يعبده بايمان كامل بوحدانيته وعلى اداء واجباته الدينية وتنفيذ تعاليم الشريعة وأوامر الله عز وجل .. ذلك ان الانسان قد وجد لغاية حددها له الله سبحانه وتعالى بقوله " .. وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (5) وخلق ليقوم بوظيفة الخلافة والاستخلاف في الأرض مصداقا لقوله تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ... " (6) وقوله تعالى " وعد الله الذين آمنوا ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ..." (7)

فالانسان مستخلف في هذه الأرض وعليه ان يعمرها بالخير والطيبات .

فالفكر الإسلامي اذن يركز على الإيمان المطلق بالاله الواحد خالق كل شيء ويؤكد ويعمق ويرسخ هذا الإيمان حتى يصل إلى غايته القصوى .

2 - ان الفكر الإسلامي يتصور الكون قائما على أساس ثنائية في الوجود تتمثل في عالم الغيب وعالم الشهادة . وكلا العالمين مخلوق لله وخاضع لارادته وهيمنته وسلطانه .

فعالم الغيب أو ماوراء الطبيعة ، مما أورده القرآن الكريم عن الحياة الآخرة والجنة والنار والعقاب والثواب والوحي إلى الأنبياء والملائكة وغير ذلك فوظيفة العقل فيها الارشاد بادلته وطرقه إلى مصدرها وهو الوحي والنبوات .

أما عالم الشهادة أو الطبيعة فهي معروضة بشمولها وأجزائها وظاهراتها ونظامها السببي المترابط والانسان مدعو للتفكير والتأمل في ذلك كله . والقرآن الكريم يحث المسلم على أن يفكر في عالم النفس كما يفكر في عالم الطبيعة " أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى " (8) . و " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ، فقنا عذاب النار " (9) .

ومن عالم الشهادة تنبثق جميع العلوم التي موضوعها الطبيعة والتي ترجع معرفة حقائقها إلى العقل المفكر .

والحواس مع بقاء أساس خضوع الكون لله ورجوع أصل خلقه وتقدير سننه إليه .

والإنسان مدعو أيضا إلى استثمار ما في هذا الكون من منافع ظاهرة أو خفية باطنة .... هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ... " (10) ، ومن هنا تنبثق جميع العلوم العملية والتطبيقية على أنها نعم أسبغها الله على الإنسان ليعمر الأرض ويقوم بما استخلفه الله فيه..

3 - ان مصادر تحصيل المعرفة حسب المفهوم الإسلامي نوعان :

أ - الوحي الالهي الذي يقرر ان الإنسان لا يستطيع أن يهتدي بنفسه إلى الحقيقة الالهية ، وان الحياة لا يمكن أن تنظم تنظيما صحيحا بغير الاوامر والقيم الثابتة غير المتغيرة التي أوحاها الله الخبير الحكيم المحيط بكل شيء علما .

ان هذا الوحي إلى الأنبياء مصدر موثوق لمعرفة الحقائق ودور العقل البشري في الأمور الغيبية قاصر على التلقي والفهم .

ب - العقل الإنساني وأدواته الحسية التي هي على اتصال بالعالم المادي المحسوس على مستوى الملاحظة والتجربة والتطبيق . والانسان حر يصنع كيف يشاء شريطة أن يتقيد كاملا بتعاليم القرآن والشريعة الإسلامية إذ ليس في الاسلام اعتراض ايا كان على الاستقلاق الكامل لاية تجربة انسانية ناجحة طالما لا تتعارض مع المفهوم الإسلامي . وطالما ان المسلم يطلب العلم ابتغاء مرضاة الله .

ونشير هنا إلى أنه لابد من الوحي والعقل كمصدرين للمعرفة على أنه لا يجوز ان يبحث عالم الغيب بالمنهج التجريبي أو بالعقل وحده ، كما انه لا يجوز أن يبحث عالم الشهادة بحثا غيبيا .

ان العقل البشري لم يخلق للبحث في الغيبيات أو ما بعد الطبيعة وانما خلقه الله للعلوم التجريبية التي تتناول المادة بالبحث ، وقد الله كفى الله العقل مؤونة البحث في الأمور الغيبية بالوحي المبرأ من الخطأ.

4 - ان الفكر الإسلامي يوجه نظر الإنسان إلى هذه الحياة الدنيا لا على أنها غاية في حد ذاتها بل على أنها عملية تؤدي إلى حياة كاملة أفضل في الدار الآخرة ، فالدنيا كما يقول النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم مطية الآخرة . أو كما يقول ابو حامد الغزالي : الدنيا مزرعة الآخرة .

فالمطلوب من الإنسان المسلم أن يفهم بأن هذه الحياة هي وسيلة إلى حياة أخرى ودار اخرى تعد دار قرار وخلود ، وان يفهم بان سعادة هذه الدنيا وسيلة لهدف اسمى وهو السعادة في الآخرة . ذلك أن السعادة الدنيوية مرحلة من مراحل الطريق إلى الغاية ووسيلة من وسائل تحقيق الهدف .

فالإسلام يهتم اذن بأمور الدنيا والدين معا ويجعل رعاية أمور الدين وادا ءها على أكمل وجه بابا للاسلام ولعيش الفرد في هناء مع نفسه ومجتمعه والانسانية جمعاء .

وهكذا نلاحظ من هذا العرض لاهم الأسس التي يقوم عليها الفكر الإسلامي ان العلم

يقوم على العقيدة وان العلم بالمعنى الإسلامي نمط من انماط العبادة يقرب الإنسان إلى الله عز وجل ، ومن ثم فيجب ان لا يساء استخدامه لافساد العقيدة والاخلاق واحداث الضرر والافساد والظلم والعدوان .

والاسلام يقرر أن الإنسان له حالتان اثنتان هما :

ان يكون في أحسن تقويم أو يكون أسفل سافلين .. يكون في الأولى حين يؤمن بالله ويوحده ، ويسير وفق منهجه ، ويكون في الثانية حين يحيد عن عبادة الله الواحد الأحد ويتبع مناهج غير منهج الله ...

ان العقيدة في الاسلام هي التي تشكل حياة وعاداة وتقاليد ومشاعر وافكار وانماط السلوك للناس والمجتمع وليست البيئة أو الطبيعة أو الإقتصاد أو الجنس .. وتاريخ الانسان على الأرض تقرره ، عقيدته أولا وقبل كل شيء ولا أدل على ذلك من القرآن الكريم الذي يتحدث عن كثير من الأقوام سادوا الأرض وعمروها ولكنهم كانوا جاهلين لانهم لم يكونوا يؤمنون بالله ولا يبتغون منهجه فلم يعمروا الأرض بالخير بل عمروها بالشر وعاثوا في الأرض فسادا .. وكأن التاريخ يعيد نفسه اليوم فينمي الإنسان الناحية المادية فحسب ويهبط روحيا وعقائديا كما لم يهبط من قبل في التاريخ ..

طريق العودة إلى الأصل الإسلامي :

ان المنهج والمدرس هما الركنان الأساسيان في تدريس العلوم في الإسلام ولهما أهميتهما في تقرير مصائر الشعوب اخلاقيا وعلميا وتدريس العلوم في الإسلام يقوم على أساس العقيدة ولذا فلا بد أن تكون المناهج والمقررات والمدرسون موجهون توجيها عقائديا ، فالعقيدة الإسلامية هي التي تحدد طبيعة ومحتوى المنهج الذي يتبع في التدريس كما أنها هي التي يجب أن ينهج المدرس وفق مثلها في تدريسه ..

ان المشكلة التي يعاني منها المنهج التدريسي الراهن للعلوم تكمن في أن هذا المنهج لا يعتمد على منابع العقيدة والفكر الإسلامي . وحل هذه المشكلة يكمن في العودة إلى الأصل الإسلامي والعقيدة الإسلامية. ولا شك أن العودة إلى المنبع ليست سهلة .. بل وتقف في وجهها صعوبات ، ذلك أن الغربيين أوجدوا في بلداننا الإسلامية ومن أبناء المسلمين دعاة

لفكرهم واتباعا . ولست أعني أنه يجب طرح الفكر الغربي كلية من الحساب وتجاهله جملة واحدة بل يجب تجنب مخاطره واخطائه ونقائصه ، والاستفادة من الحقائق التي وصل إليها ولا سيما في نطاق التجارب العملية والمناهج العلمية البحتة تماشيا مع قوله صلى الله عليه وسلم " الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو أحق بها " أو كما قال. ان الفكر الغربي بنقائصه ومخاطره لا يزال يتسرب وينساب من خلال جميع مواد العلوم الإنسانية التي تدرس في مؤسساتنا التعليمية ومن خلال ما يدخل إلى بلادنا من مؤلفات وما يطبع ويترجم منها إلى لغتنا .. ومما زاد من انسيابه ان مدرسينا اسقطوا من حسابهم أي انتماء لهم إلى الإسلام فتراهم يدرسون دون ان تستطيع التفريق بينهم وبين اي مدرس غربي ... ويرددون ماقاله اسيادهم من أساتذة الغرب .

يجب أن نعلم أن الفكر الغربي ومن ورائه الاستعمار والتبشير والصهيونية يهدف إلى طمس القيم التي بقيت لنا واجهاضها فلا تكون لنا بذلك اية شخصية متميزة ، ولا أدل على ذلك من انه يعهد في بعض البلدان الإسلامية تدريس الدين الإسلامي والتربية الإسلامية إلى مسيحيين وأقباط .

ان المنهج والفكر الغربي الوافد الذي بليت به الدول الإسلامية راغبة أو مرغمة من أجل تحقيق التقدم الفكري والمادي يحمل بين طياته الكثير من اللبس والبلبلة في المثل والقيم والعقائد ولذلك فإن العودة المنشودة إلى الأصل الإسلامي تقتضي إعادة النظر فيما يلي :

أولا : المنهج

اننا حين ندرس العلوم في مؤسساتنا التعليمية من وجهة نظر غير إسلامية وبمنهج غير منهجها لا نطمح ان يتخرج طلاب مسلمون ، ونحن في كل منهج ندرسه وفي كل درس نلقيه نعطيهم توجيها مضادا للاسلام .

ان هذا الأمر يستدعي :

- مراجعة المناهج المقررة وطرق التدريس واقامتها كلها على وجهة النظر الإسلامية الصحيحة .

- مراجعة الكتب الدراسية المقررة في المدارس والمتوسطات والثانويات والمعاهد الجامعية

واعادة كتابتها من جديد باسلوب جذاب وواضح بعد تنقيتها من الأفكار التي لا تتطابق مع الإسلام وطبعها بوجهة النظر الإسلامية .

- توفير منهج دراسي اسلامي شامل يشرع في تطبيقه من أول يوم دراسي من المرحلة الابتدائية إلى آخر يوم دراسي من المرحلة الجامعية.

- اعادة صياغة العلوم صياغة جديدة بحيث تجسد مبادئ الإسلام في منهجيته وفي معطياته ومشاكله وفي اغراضه وطموحاته وبحيث تجعل من الإسلام ومنهجه مصدرا عاما شاملا للثقافة والفكر في جميع ميادين العلوم أساسا ومنطلقا لها .

ثانيا : المدرس

لكي نسلك منهجا إسلاميا في التدريس والتكوين ونصلح من الضرر الذي الم بالثقافة الإسلامية من جراء المنهج والفكر الغربي فاننا بحاجة ماسة إلى تخريج واعداد المدرس المسلم النموذجي . ولابد أن يكون هذا المدرس راسخا في العلوم الإسلامية وملتزما بالعقيدة والقيم الإسلامية حتى يستطيع بعقيدته وسلوكه السلوك الإسلامي الصحيح أن يضرب المثل الحي للشخصية الإسلامية وينبغي أن يكون على قدر لا بأس به من العلوم الحديثة والإنسانية على وجه الخصوص حتى يتمكن من التصدي لبعض المدرسين واشباه المثقفين في بلداننا الإسلامية الذين رغم تراجع الغربيين عن بعض نظرياتهم مازالوا هم يطنطنون بها .

ان تخريج واعداد المدرس المسلم يمثل اليوم أكثر من أي وقت مضى أمل الأمة الإسلامية لانه يعمل على إعادة ربط المسلم بعقيدته من جديد والقضاء على الشكوك التي يبثها النظام التعليمي " رافد في أعماق وعيه .

ان توفير المدرسين المسلمين المخلصين الذين يلمون الماما كافيا بطرق التدريس السليمة يمكن من القضاء على الأفكار الهدامة من جهة وتخريج طلبة تسيطر عليهم الرؤية الإسلامية للامور وتحفزهم قضية الإسلام .

وانها لمبادرة طيبة تستحق التنويه من بعض البلدان الإسلامية ان فرضت تدريس الثقافة الإسلامية في جامعاتها وتدريس ما يحتاجه كل تخصص من مبادئ وثقافة اسلامية . وبقي عليها أن تختار المدرسين الأكفياء للاضطلاع بمهمة تدريس ما تم فرضه ومتابعة تطبيق هذا

الفرض .

ان هذا الفرض يكسب المدرس والطالب رؤية اسلامية ومناعة ضد المبادئ والأفكار الأجنبية الهدامة التي غزت وماتزال تغزو وعي الناس في بلداننا الإسلامية ، ولكن بشرط أن يتم تسهيل أمر احلال الفكر الإسلامي محل الفكر الغربي ... لان الفكر الإسلامي هو البديل الشرعي الوحيد للفكر الغربي الوافد على بلداننا الإسلامية .

الهوامش

1 - مجلة منار الإسلام " لمحفظات على مناهج دراسة العلوم " مسلم عدد 9 السنة السابعة رمضان 1402 هـ ،ص87 .

2 - نفس المصدر ص 88 .ب

3 - عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي . دار العلم للملايين بيروت الطبعة 6 سنة 1985 ص 270 .

4 - الدكتور محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي مكتبة وهبة ط 11 سنة 1985 ص 272.

5 - الذاريات 56 .

6 - البقرة 30

7 - النور 55

8 - الروم 8

9 - آل عمران 190 - 191

10 - هود 61 .